النحلة وعروس النيل

قصة من القصص الشعبي لسكان جزيرة « بورنيو »

نقلها عن الانكليزية

الأستاذ ابراهيم عبد الحميد زكى

أحست مرة نحلة صغيرة جميلة أنها قد جاوزت سن الطفولة وبلغت من القوة حداً يسمح لها بالطيران وحدها لتجمع رحيق الأزهار وتصنع منه الشهد . فلما حلقت في الجو حمل إليها الريح أريج زهرة حمراء من عرائس النيل كانت نامية على جوانب الغدير ، فاتجهت إليها وكادت تسقط عليها لتمتص ما فيها من حلو الرحيق ، ولكن « عروس النيل » أبت عليها ذلك وصاحت بها تقول : « لا ! أيتها النحلة ، لقد أتيت هنا تريدين أن تشقى لك طريقاً بين أوراق فى عنف وقوة كما هو شأن أبناء جلدتك ، وإنك لترغبين أن تمتصى رحيقى بغير مقابل ... ولكن ، لا ... إعلمى إن كنت لا تعلمين أن عليك قبل ذلك أن تدفعى ثمن ما تطلبين » ... فصعدت النحلة فى الهواء قليلاً ، وحامت حول الزهرة مرات كثيرة ، وعلا أزيز جناحيها علواً كبيراً ثم قالت : « وما هذا الذى تطلبين « يا عروس النيل » ؟ ألا يكفيك ما أنت فيه من نعيم : فها هو الماء العذب يجرى حواليك ، وها هو النسيم العاطر يهب منك وإليك ... ؟ » ؛ فأجابت الزهرة : « ما أشد غباءك ، وما أضيق ذهنك ، أيتها النحلة الحمقاء ! إن هناك شيئاً ينقصنى ولا جدال ، فارحلى عنى وابحثى عنه ، فإذا اهتديت إليه وعثرت عليه ، فعودى إلىّ ... » ؛ فتملك النحلة الغضب ، وعلا أزيز جناحيها مرة أخرى ، ثم انصرفت تبحث عما تريد منها « عروس النيل »

وبينما هى تطير حائرة مشغولة الفكر لمحت حشرة واقفة إلى جذع شجرة تمرضه ، فأسرعت إليها وقالت لها : « أواه أيتها الحشرة ! ألا تبتغى بما تريد منى عروس النيل ؟ » ؛ ولكن الحشرة كانت لاهية فى نقبها معنية بأمرها فأجابتها : « اذهبى عنى ... ماذا يعنينى من أمرك وأمر عروس النيل ؟ ليس لدىّ من الوقت متسع لكما ... ابحثى عن غيرى ! » ؛ فصعدت النحلة ثانية إلى الجو ، وعلا أزيز جناحيها من جديد ، ولكنها رأت عنكبوتاً ينسج خيوط بيته فى ركن تضيئه الشمس بنورها الساطع ، فوقفت النحلة إلى جانبه وألقت عليه سؤالها ؛ فقال لها العنكبوت : « إنها تريد ذبابة » ؛ فأدركت النحلة أنه من أولئك القوم الذين يحسبون أمنياتهم صورة من أمنيات الآخرين ، فولت وجهها شطر ناحية أخرى ، وراحت تبحث عما تريد منها عروس النيل ...

ورأت فوقها سحابة فهرعت إليها وصاحت بها : « أتوسل إليك أيتها السحابة أن تخبرينى ماذا أقدم لها ؟ » فأجابت السحابة « قطرات المطر » فسرت النحلة سروراً عظيماً وعادت إلى عروس النيل على جناح الريح وقدمت إليها قطرة من الماء تفوق فى حسنها حبة اللؤلؤ ، ولكن الزهرة تمايلت على غصنها وقالت : « لا ، إن الماء عندى كثير وقطرات الندى تساقط على كل صباح » فنشرت النحلة مرة أخرى جناحيها وعادت للبحث والتنقيب . ورأت أشعة الشمس تداعب أوراق العشب فسألتها فقالت : « إنها تريد الدفء » فالتقطت النحلة إحدى الحباحب[1] ثم عادت إلى الزهرة وقدمتها إليها ولكنها أبت أن تأخذها وقالت : « إن لى فى ضوء الشمس الدفء كله . عودى ثانية للبحث »

وشاهدت النحلة يومة فسألتها فقالت لها : « إنها تريد النوم فاذهبى إليها وروحى لها بجناحيك حتى تنام » . ولكن الزهرة قالت : « وماذا أفعل بالنوم . إن النوم يأتينى كل ليلة فلا حاجة لى به منك »

عندئذ كاد اليأس يتملك فؤاد النحلة فصاحت بصوت عال : « ترى ماذا تريد منى هذه الزهرة المتقلبة الأهواء ؟ »

وشاء القدر أن يسمع هذه النصيحة العالية راهب عجوز يقطن كوخاً فى الغاب فنادى النحلة وقال لها : « ما أشد غباءك أيتها النحلة ! أتريدين أن تعلمى ماذا تريد منك عروس النيل ؟ إنه هذا » ثم طبع على جناحيها قبلة من أعذب القبلات

فاغتبطت النحلة لذلك كل الاغتباط وطارت بأقصى سرعتها نحو الزهرة وقبلتها فى خفة ودلال . وعندئذ أحست الزهرة بالسعادة والهناء ، وتفتحت أوراقها واستسلمت النحلة لتمتص منها ما تشاء من الرحيق

هذه هى قصة النحلة وعروس النيل ... والقبلة

« الاسكندرية »

ابراهيم عبد الحميد زكى

(١) ذباب ذات ألوان يطير فى الليل فى ذنبه شعاع كالسراج .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)